© ٢٠١٥ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (٧-ب)، ديسمبر ٢٠١٥م، ص٤٥-٦٢

الأمن في القرآن الكريم(*)

رامي عامر حسين [١] و أشرف إشراقي بن جميل [٢]

ملخص

هدف البحث إلى تبيان مفهوم الأمن في القرآن الكريم ومبادئه وموانعه، والكشف عن قواعد البناء الأمني للإنسان المسلم في القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وقد استخدم الباحث منهجي التفسير الموضوعي والمنهج الاستنباطي من أجل الوصول للقواعد الأساسية للبناء الأمني للإنسان المسلم من خلال آيات القرآن الكريم، وقد توصلت الدراسة إلى ثلاثة عشر قاعدة، حيث كان من أبرز هذه القواعد التي يجب غرسها في نفس الفرد المسلم أن الأمن من الله، وأن الالتزام بالطاعات واجتناب المحرمات يساهم في تحقيق الأمن للفرد المسلم، وأنه لابد من الاستوثاق عند التعامل مع الآخرين، وتأتي هذه الدراسة استكمالاً للدراسات القرآنية التي تهدف للكشف عن المفاهيم والقواعد القرآنية ومحاولة الاستفادة منها في واقع حياة المسلم المعاصر، كما أنها تفتح الآفاق للباحثين لزيادة الجهد البحثي للكشف عن المفاهيم والقواعد والأساليب الأمنية الواردة في القرآن الكريم والتي يمكن الاستفادة منها في تعزيز التربية الأمنية لأفراد المجتمع المسلم.

كلمات دالَّة: أمن، أمن مطلق، مبادئ إنسانية.

---

* How to cite this article: Rami M. Hussein & Asyraf, I. Jamil (2015). "Al-'Amn fī al-Qurān al-Karīm", QURANICA Special Issue 7b, (2): 45-62.

[١] رامي، باحث بمرحلة الدكتوراه، قسم التربية الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلاميَّة، جامعة ملايا، كوالالمبور، ramy2012ss@hotmail.com

[٢] د. أشرف، محاضر بقسم التربية الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور، isyraqi@um.edu.my

١ – مقدمة

تعتبر حاجة الإنسان للأمن من أهم الحاجات البشرية، حيث انشغلت البشرية منذ نشأتها بتحقيق هذه الحاجة وبذلت في سبيل ذلك الجهد والوقت والمال من أجل ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار في المجتمعات الإنسانية، ولقد كان الإسلام سباقاً في تحقيق وتعزيز مفهوم الأمن في المجتمع، حيث يمكن ملاحظة ذلك جلياً من خلال مجموعة كبيرة من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي تتعرض لهذا الموضوع.

ولقد تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الأمن في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن هذه الدراسات دراسة (اللوح وعنبر، ٢٠٠٥)[١] حيث تناولت هذه الدراسة التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، ودراسة (الجدبة، ٢٠١٢)[٢] الأمن في القصص القرآني، ودراسة (العجور، ٢٠٠٩)[٣] الأمن الأخلاقي في القرآن الكريم إضافة إلى دراسات متعددة تناولت موضوع الأمن في القرآن الكريم. وفي هذه الدراسة سيحاول الباحثان أن يجليا أكثر مفهوم الأمن في القرآن الكريم ومبادئه وموانعه، وقواعد البناء الأمني للفرد المسلم من خلال الآيات القرآنية ذات العلاقة بهذا الموضوع.

٢ – تعريف الأمن لغة واصطلاحا

جاء في لسان العرب لابن منظور "أمن: الأمان والأمانة بمعنى الطمأنينة، وقد أمنت فأنا آمنٌ، وآمنتُ غيري من الأمن والأمان، والأمنُ: ضد الخوف، والأمانة: ضد الخيانة، وأمن فلانٌ يأمنُ أمناً وآمناً، ورجل أمنةٌ إذا كان يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد، والأمِن: المستجير ليأمنَ على نفسه"[٤]. ويقول ابن فارس: "أمن: الهمزة والميم أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، ورجلٌ أُمَنَة إذا كان يأمنه الناس ولا يخافون غائِلته"[٥].

---

[١]– اللوح، عبد السلام، عنبر، محمود. (٢٠٠٦)، التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية"سلسلة الدراسات الإسلامية"، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، ص٢٢٩–٢٥٨.

[٢]–الجدبة، سامي. (٢٠١٢)، الأمن في القصص القرآني، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة.

[٣]–العجوري، علي. (٢٠٠٩)، الأمن الأخلاقي(دراسة قرآنية)، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة.

[٤]–ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمدبن مكرم. (د.ت)، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، ص٢١–٢٢.

[٥]–ابن فارس، أحمد. (١٩٧٠)، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، ط٢، بيروت، ص١٣٣–١٣٤.

ويعرفه العباس :"أمن: الأَمَنَةُ: من الأَمْنِ. والأَمَانُ: إِعْطَاءُ الأَمَنَةِ، والأَمَانَةُ: نَقِيْضُ الخِيَانَةِ، وهو مَأْمُوْنٌ وأَمِيْنٌ ومُؤْتَمَنٌ. والأُمّانُ: الأَمِيْنُ، وقيل: الأُمِّيُّ الذي لا يَكْتُبُ. والبَلَدُ الأَمِيْنُ: مَكَّةُ. وقَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ: "إِنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً" أي مَأْمُوْناً فيه"[١]. ويعرفها الأندلسي: "بأنه: مَصْدَرُ أَمِنَ يَأْمَنُ، إذا لَمْ يَخَفْ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ"[٢].

أما اصطلاحًا، فيعرف المفسرون الأمن بتعريفات متعددة، فيعرفه الأندلسي بقوله: "زَوَالُ مَا يُحْذَرُ، يُقَالُ: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا وَأَمَنَةً"[٣]. ويضيف محمد رضا: "هُوَ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، وَعَدَمُ الْخَوْفِ".[٤]، ويعرفه البقاعي: "هو سكون النفس بتوقع الخير".[٥] ويضيف الإمام الشعراوي: "هو الاطمئنان إلى قضية لا تثير مخاوف ولا متاعب".[٦]

ويعرفه الباحثان الأمن بأنه: شعور عام لدى الإنسان بالطمأنينة والاستقرار النفسي؛ بما فيه من راحة وطمأنينة تخالج القلب والعقل، ومكاني بغياب جميع المنغصات والمخاطر المادية التي تهدد الإنسان في نفسه وماله وما يحوز ويملك، وزماني أي في حاضر الإنسان ومستقبله.

٣ – مفهوم الأمن في القرآن الكريم

ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني على عشرين صيغة وهي: (أمن، أمنتكم، أمنتم، أمنوا، أمنكم، تأمنا، تأمنه، يأمن، يأمنوا، يأمنوكم، آمنا، آمنة، آمنون، آمنين، الأمن، أمناً، أمنةً، مأمنه، مأمون، آمنهم).

---

[١] العباس، اسماعيل بن عباد(د.ت)، المحيط في اللغة، ج٢، ص٤٧٦.

[٢] الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف(١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٥٩٧.

[٣] المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٣.

[٤] رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠ م)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٥، ص١٤٠.

[٥]–البقاعي، ابراهيم بن عمر. (د.ت)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج٩، ص٣٧٦.

[٦]–الشعراوي، محمد متولي(١٩٩٧م)، تفسير الشعراوي — الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ج٧، ص٤٢٥٩.

من خلال استعراض الآيات الواردة في القرآن الكريم نجد أن الأمن بصيغه المتعددة ورد في القرآن الكريم في أربع وعشرين سورة، في ٤٣ آية، منها ٢٩ آية في السور المكية، و١٤ آية في السور المدنية. ومن خلال متابعة الآيات التي وردت فيها كلمة الأمن بمشتقاتها المتعددة في القرآن الكريم يمكن ملاحظة أن مصطلح الأمن في الآيات المكية ورد أكثر منه في الآيات المدنية ويعزى ذلك إلى حالة الضعف التي كان يعيشها المسلمين في مكة حيث كان المشركين ينكلون بهم ويعذبونهم عذاباً شديداً، لذا كان لزاماً على المسلمين أن يتخذوا كل الإجراءات التي تحفظ أمنهم وتمنع انكشاف أمرهم لقريش، كما أن القرآن المكي سرد بعض القصص التي تتضمن مصطلح الأمن وبين من خلالها أن من يستحق الأمن هم المؤمنون وليسوا الكافرين، وفي ذلك تسلية ومواساة للمؤمنين الصابرين في مكة وإعانة لهم على تحمل أعباء وعذابات هذا الطريق.[١]

أما في العهد المدني "فقد كان المسلمون أكثر أماناً إذ قامت لهم دولة على أرض المدينة، وأصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة.[٢] وللتعرف على مفهوم الأمن في القرآن الكريم فإننا سنقوم بالإستفادة من آراء أهل التفسير في بعض الآيات المكية والمدنية التي يمكن من خلالها الوصول إلى مفهوم الأمن في القرآن الكريم. قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، أَيِ الَّذِينَ أَخْلَصُوا كَإِخْلَاصِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ. ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) أَيْ: بِشِرْكٍ، ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢) "الْأَمْنُ مِنَ الْعَذَابِ، وَالْهُدَى فِي الْحُجَّةِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ".[٣] ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية بأن المقصود هم: "الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا هُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُهْتَدُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".[٤]

---

[١]- بتصرف، مرجع سابق: الجدبة، ص٢١-٢٢.

[٢]-مرجع سابق:اللوح وعنبر، ص٢٣٥.

[٣]-الطبري، محمد بن جرير(١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ج٩، ص٣٦٨.

[٤]-ابن كثير، اسماعيل بن عمر(١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط١، دارطيبة للنشر والتوزيع، ج٣، ص٢٩٤.

فالمقصود بالأمن في الآية السابقة هو الأمن من العذاب، والهُدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة، وهذا كله نتيجة لإخلاص العبادة لله وحده، وعدم اتخاذ ند أو شريك لله سواءً في العبادة أو المعاملة أو الحكم أو التشريع أو غيرها من الأمور التي لا تنبغي إلا لله.

والمتتبع للفظة الأمن في القرآن الكريم يجدها شملت على ثلاث معاني وهي: بمعنى الأمانة التي هي ضد الخيانة، وعليه قوله سبحانه: ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ (البقرة:٢٨٣). كذلك جاءت بمعنى الأمن المقابل للخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾ (الأنعام:٨٢)، ثم جاءت بمعنى المكان الآمن، مثل قوله تعالى:﴿رَبِّ اجعل هذا البلد آمِناً...﴾ (إبراهيم: ٣٥).

٤ – مبادئ الأمن في القرآن الكريم

تتعدد مبادئ الأمن الواردة في القرآن الكريم وربما لا يتسع المقام لذكرها جميعاً وسيركز الباحثان على أهم المبادئ المستنبطة من خلال آيات القرآن وما جاء من أقوال لأهل العلم في هذا المجال.

– الأمن ثمرة من ثمرات الإيمان: السبب الأول لوجود الأمن في هذه الأمة هو الإيمان. والأمر في غاية الوضوح فالأمن في الإسلام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان، فلا يمكن أن يتحقق للإنسان المسلم أمناً كاملاً إلا إذا كان لديه إيماناً حقيقياً وصادقاً، وبمفهوم المخالفة فإن الإنسان إذا أشرك بالله وكفر بنعمه عليه فإن الله يلقي الرعب والخوف في قلبه، قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الذين كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بالله مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالمين﴾ (آل عمران: ١٥١).

في هذا المقام يبين النابلسي"أن الإيمان باللهِ خالقاً، ومربِّياً، ومسيِّراً.. وأنه سبحانه إليه يُرجعُ الأمرُ كلُّه، هذا الإيمانُ يملأ النفسَ شعوراً بالأمنِ الذي هو أثمنُ وأسعدُ ما في الحياةِ النفسيةِ، ويدفعُ عنها القلقُ الذي يدمِّرُها، والذي يجعلُ الحياةَ النفسيةَ جحيماً لا يُطاق، ويملأ النفسَ طمأنينةً إلى عدالةِ اللهِ سبحانه وتعالى، فبيدِه مقاليدُ الأمورِ كلُّها، فلا يظلمُ الناسَ شيئاً، وهذا الإيمانُ يملأُ النفسَ شعوراً بالنجاحِ،

والفلاحِ، والتفوُّقِ، والفوزِ برضاءِ اللهِ الذي يعدُّ أثمنَ نجاحٍ يحقِّقُه الإنسانُ على وجهِ الأرضِ ".[١] ويضيف الأصفهاني بأن الإيمان: "فعل ما يقتضي الأمن من عذاب الله".[٢]

– **الأمن لا يقبل التبعيض:** إن المتابع لآيات الأمن في القرآن الكريم يجد أن لفظة (الأمن) بهذه الصورة قد وردت في خمسة مواضع حيث وردت ثلاث مرات معرفة في الصورة المطلقة أي بأل التعريف دون وصفاً أو إضافة وهذه المواضع هي: ﴿وَإِذا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أذاعُوا بِهِ...﴾ (النساء:٨٣)، وقوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٨١) وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، ومرتين وردت منكرة، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور:٥٥). وفي تعقيبه على ذلك يقول (الشاهد البوشيخي) معنى ذلك أنه غير قابل للتبعيض، فالأمن شيء كلي شامل لا يقبل التبعيض، فهذه نقطة مهمة هو أن الأمن نعمة يتنعم بها الناس إما أن تكون وإما أن لا تكون، ولا يمكن أن تكون مبعضة، بمعنى ينعمون بنوع من الأمن ولا ينعمون بأنواع أخرى ولا سيما بالنسبة لأهل الإيمان.[٣]

– **الأمن سكينة القلب:** من خلال النظر إلى تعريفات الأمن والتي منها أن الأمن هو الطمأنينة التي تنفي الخوف، فإننا نجد أن العديد من أهل التفاسير قد بينوا ان الطمأنينة هي في الأساس حالة قلبية حيث يعرف ابن القيم الطمأنينة بأنها: سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه.[٤]

---

[١]– النابلسي، محمد راتب(٢٠٠٥م)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط٢، دار المكتبي – سورية – دمشق، ج١، ص197–١٩٨.

[٢]–الأصفهاني، الحسين بن محمد(١٤٢٠هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، ج١، جامعة طنطا، ج٢، ص٥٩٦.

[٣]–البوشيخي، الشاهد. (٢٠٠٨)، الأمن في القرآن الكريم، مجلة حراء الإلكترونية، العدد الرابع.

[٤]–ابن القيم الجوزية، محمد. (١٤١٠هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص٣٣٦.

ويضيف الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، بأن الاطمئنان مُستوْعِب لكل القلوب؛ فكل إنسان له زاوية يضطرب فيها قلبه؛ وما أنْ يذكر الله حتى يجِدَ الاطمئنان ويثبتَ قلبه.[١] فالطمأنينة تنعكس على جوارح الإنسان وسلوكياته وليس العكس بمعنى أنه قد يبدو إنسان أمام الناس هادئاً ومتماسكاً ومطمئناً ولكنه في الحقيقة يعاني من حالة كبيرة من الخوف والألم في داخله، فالطمأنينة هي المرادف المباشر للأمن.

– لا يتحقق للإنسان في الحياة الدنيا الأمن المطلق: لما كانت الدنيا دار ابتلاء واختبار فإنه لا يمكن للإنسان العاقل الواعي أن يأمن على نفسه من تقلبات الأمور وفتن الحياة، والإنسان مهما بلغت به حالة السعادة والاستقرار والطمأنينة في هذه الحياة فإن ذلك كله قد يتبدد في لحظة واحدة سواء كان ذلك بمرض أو عدو أو فقر أو موت أو غير ذلك والأمن المطلق لا يوجد إلا في الجنة دار النعيم الأبدي التي وعدها الله عباده الصالحين حيث قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (الحِجر: ٤٦) أى: "وتقول الملائكة لهؤلاء المتقين عند دخولهم الجنات واستقرارهم فيها: ادخلوها تصاحبكم السلامة من الآفات، والنجاة من المخافات.[٢] وفي تعقيبه على هذه الآية يقول صاحب تفسير المنار: وَمَا دَامَ الْمُؤْمِنُ حَيًّا فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخَافَ اللهَ خَوْفًا يُرْهِبُهُ وَيَزْجُرُهُ عَنْ مَعَاصِيهِ، وَأَنْ يَرْجُوَهُ رَجَاءً يُرَغِّبُهُ فِي ثَوَابِهِ وَمَا يُرْضِيهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ مَجْهُولٌ لَنَا.[٣] وكما هو معلوم فالمؤمن يجب أن يعيش خائفاً من عذاب الله وراجياً رحمته، فإذا كان على هذه الحال فقد تحقق له الأمن في الدارين الدنيا والآخرة.

– فريضة شرعية وضرورة حياتية: الأمن فريضة شرعية وذلك مرده إلى أن كل شعائر الإسلام من العبادات وغيرها مهددة بالزوال والاندثار إذا لم يكن هناك حالة من الأمن تسود المجتمع المسلم، ولذلك شرع الجهاد في سبيل الله من أجل حماية الدين والنفس والعرض والمال والأرض قال تعالى:﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة:١٢-١٣)، وفي تعقيبه على الآية يقول الصابوني صاحب صفوة التفاسير: أي ونبين الحجج والأدلة لأهل العلم والفهم، "وَإِن نكثوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ" أي وإن نقضوا عهودهم الموثقة بالأيمان

---

[١] الشعراوي، مرجع سابق، ٧٣٢٥/١٢.

٢سيد طنطاوي، مرجع سابق، ٤٩/٨.

[٣] رضا محمد رشيد، مرجع سابق، ٣٣٢/١١.

"وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ" أي عابوا الإسلام بالقدح والذم "فقاتلوا أَئِمَّةَ الكفر" أي رؤساء وصناديد الكفر "إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ" أي لا أيمان لهم ولا عهود يوفون بها "لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ" أي كي يكفوا عن الإجرام.[١] وهو ضرورة حياتية بمعنى أن جميع شئون الحياة سواء في السياسة والاقتصاد والتجارة أو الرياضة والسياحة أو العلاقات الاجتماعية أو غيرها لا يمكن أن تستقيم إذا غاب الأمن والاستقرار داخل المجتمع.

٥ – موانع الأمن في القرآن الكريم

يعد كفر النعمة كما جاء في القرآن الكريم من أبرز أسباب انتفاء حالة الأمن والاستقرار عن المجتمع حيث يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل:١١٢). ولقد رتب القرآن مراتب كفران النعمة إلى ثلاث مراتب جاءت في سورة الحجرات قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات:٧) فالكفر هو السبب الرئيسي لانعدام الأمن والطمأنينة في المجتمع.

وفي حالة العصيان والفسوق فإن الله يرسل الابتلاءات والمحن حتى يرجع المسلمون إلى منهاج ربهم فإن عادوا رفع الله عنهم ما هم فيه من بلاء ومصائب وخوف وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وهنا ربما يقول قائل هناك الكثير من الدول غير المسلمة والتي لا تؤمن بالله، لكنها تعيش حالة من الأمن والاستقرار والرخاء السياسي والاقتصادي فهل هذا يتعارض مع ماجاء سابقاً من تأصيل مبادئ الأمن وموانعه في القرآن الكريم، نقول لا يوجد تعارض لأن الله سبحانه وتعالى يمتع هؤلاء الناس في الحياة الدنيا ولكن لا نصيب لهم في الحياة الآخرة إن استمروا على حالة الكفر، والأمر الآخر أن هذه المجتمعات وإن بدا لكثير من الناس أنها تعيش حالة من الاستقرار والطمأنينة المادية الظاهرة، إلا أن هذه الشعوب تعيش حالة مخيفة من الفراغ النفسي والروحي الذي يؤدي بالواحد منهم إلى الانتحار عند أول مصيبة تصيبه، ولقد سجل أن أعلى نسبة انتحار هي في السويد التي يعيش فيها الناس في أعلى درجات الرفاهية الاقتصادية إلا أنهم يعانون من فقدان الأمن النفسي نتيجة بعدهم عن الله جل وعلا.

---

[١]–مرجع سابق:الصابوني، ج١، ص٤٨٧.

٦ – قواعد البناء الأمني للإنسان المسلم في القرآن الكريم

وضع القرآن الكريم العديد من القواعد والمفاهيم الأمنية التي من خلالها تتشكل دائرة الوعي والفهم لدى الفرد المسلم، والتي إذا التزم بها فإنه يساهم بشكل ايجابي في صيانة وحماية أمن المجتمع الذي يعيشه فيه، وسيقوم الباحثين باستعراض بعض القواعد والمفاهيم الأمنية الواردة في القرآن الكريم وبيان أهميتها في بناء الفرد المسلم بناءً أمنياً سليماً.

– **الأمن من الله:** إن من أهم أركان البناء الأمني للإنسان المسلم هو تعزيز الصلة بينه وبين الله وذلك يكون من خلال استشعار هذا الفرد للقدرة والرعاية الربانية التي يتحصل عليها كلما كان في كنف الله ، والله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالأمن في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥).

فأول المفاهيم الأمنية التي يجب أن تترسخ في قلب الإنسان المسلم هو أن الأمن بكافة أشكاله هو نعمة يمن الله بها على من يشاء من عباده، وأنه كلما كان المؤمن حسن العلاقة مع الله كلما سخر الله له كل مسببات الأمن والطمأنينة والاستقرار، ولكن ذلك لا يمنع أن يتخذ المسلم بالأسباب المادية التي تحفظ أمنه وأمن المجتمع الإسلامي لكن بدون أن يركن إليها أو يعتمد عليها وينسى أن الأمن بيد الله يمنحه لمن يشاء.

– **الالتزام بالطاعات والابتعاد عن الحرام:** إن من أسباب حفظ الله لنعمة الأمن على الفرد المسلم وإدامته هو بمقدار التزامه بأمر الله واجتناب نواهيه والمعادلة واضحة كلما زادت الطاعات وقلت المعاصي زادت رعاية الله وتوفيقه وحفظه للإنسان المسلم، والله عز وجل توعد الذين ينحرفون عن طاعته بالحياة السيئة الردئية الغير آمنة أو مستقرة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (طه: ١٢٤، ١٢٥). ويعقب الإمام الشعراوي على هذه الآية: "أي أن حياته تمتلئ بالهموم والمشاكل، لأنه يخالف منهج الله. وإذا لم تنشأ المشاكل مع المخالفات لقال الناس: خالفنا منهج الله وفلحنا، لذلك كان لابد أن توجد المشاكل لتنبهنا أن منهج الله يجب أن يسيطر".[١]

---

[١]–مرجع سابق:الشعراوي، ٢/ ٧٩٥.

وعلى هذا: "فالعقاب على عدم اتباع المنهج الإلهي لا يتأخر إلى يوم القيامة، ولكن الحياة في الدنيا تكون مرهقة، والمعيشة ضنكا".[١] لذا من المهم أن نعلي من شأن الطاعات والعبادات لدى الفرد المسلم وفي المقابل نبين ونوضح له خطورة المعاصي وأثرها السيء على الفرد والمجتمع في شتى مجالات الحياة ومنها أمن الفرد والمجتمع.

– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمع: يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات التي يجب أن يقوم بها الإنسان المسلم ليحافظ على أمن واستقرار المجتمع وسيادة روح الفضيلة والأخلاق في المجتمع المسلم، وبدون قيام الفرد المسلم بهذه المهمة العظيمة فإن المجتمع المسلم تصيبه الكثير من الأمراض الاجتماعية التي تزعزع سكينته وطمأنينته، كما أن التقصير في القيام بهذه المهمة من قبل الفرد والمجتمع المسلم يلحق بالمسلمين النقمة والغضب الرباني كما حدث مع بني إسرائيل حيث يقول تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ *كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: ٧٨، ٧٩). وفي تفسيره لهذه الآية يقول صاحب تفسير المنار:"فالأمرُ بالمعروف والنَّهي عن المنكر حفاظُ الجامعة وسياج الوحدة".[٢] "وإنَّ الله لا يحفظ الأمم بذواتهم وبركة أجسادِهِمْ، ولا بعباداتهم الشَّخصيَّة القاصر نفعها عليهم، بل بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وطاعة الأمَّة لهم.[٣]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب مهم في حفظ الأمة وصيانة أبنائها من الانحراف والوقوع في الرذائل وترك الفضائل، ينبغي غرسه في نفس الفرد المسلم وتعويده على ممارسته منذ نعومة أظفاره في البيت مع أهله وفي الحي مع جيرانه وفي المدرسة وغيرها.

– الاستوثاق في التعامل مع الآخرين: إنَّ الإستوثاق ضروري لتأمين الحياة وتسيير أمور العامة ومعاملاتهم، وإذا ما انعدم الاستوثاق انتكست معاملات الناس وضاعت حقوقهم، وتفشَّى الظلم والنهب والسلب، وقد جعل القرآن الكريم الاستوثاق في التعامل مع الآخرين مبدأ عاماً في جميع المعاملات داخل وخارج المجتمع الإسلامي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ

---

[١]–المرجع السابق:٨/ ٤٦٤٩.

[٢] المرجع السابق:٤/ ٢٣

[٣] المرجع السابق: ١٢/ ٢٠٢.

مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣)

ويعقب سيد قطب في تفسيره على هذه الآية فيقول: "وإن الإنسان ليقف في عجب أمام التعبير التشريعي في القرآن حيث تتجلى الدقة العجيبة في الصياغة القانونية حتى ما يبدل لفظ بلفظ، ولا تقدم فقرة عن موضعها أو تؤخر. وحيث لا تطغى هذه الدقة المطلقة في الصياغة القانونية على جمال التعبير وطلاوته. وحيث يربط التشريع بالوجدان الديني ربطاً لطيف المدخل عميق الإيحاء قوي التأثير، دون الإخلال بترابط النص من ناحية الدلالة القانونية. وحيث يلحظ كل المؤثرات المحتملة في موقف طرفي التعاقد وموقف الشهود والكتاب، فينفي هذه المؤثرات كلها ويحتاط لكل احتمال من احتمالاتها. وحيث لا ينتقل من نقطة إلى نقطة إلا وقد استوفى النقطة التشريعية بحيث لا يعود إليها إلا حيث يقع ارتباط بينها وبين نقطة جديدة يقتضي الإشارة إلى الرابطة بينهما"[١]، لذلك فالفرد المسلم مطلوب منه أن يستوثق في كل معاملاته وألا يترك الأمور للصدفة أو للنوايا الحسنة إذ أنها وحدها غير كافية في ضبط الإيقاع داخل المجتمع المسلم، فالناس ليسوا جميعاً على قدر واحد من التقوى والإيمان فهناك في المجتمع المؤمن حسن الإيمان، وهناك الفاسقين أو العصاة والمنافقين، كما يوجد فئات من غير المسلمين.

– الحيطة والحذر: من المفاهيم الأمنية في القرآن الكريم التي تكرر ذكرها في مواضع وآيات متعددة في القرآن الكريم وفي حالات متعددة سواء في السلم أو الحرب، فمثلا يحذر القرآن المسلمين من ظاهرة المنافقين وأثرها على المجتمع الإسلامي فيقول تعالى واصفاً لحال المنافقين: ﴿وَإِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون، من الآية: ٤)، وفي موضع آخر يتعلق بحالة الحرب يقول تعالى محذراً ومنبهاً المؤمنين: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء: ١٠٢).

ويعقب سيد قطب في تفسيره لهذه الآية فيقول: "وهي رغبة في نفوس الكفار تجاه المؤمنين دائمة. والسنون تتوالى، والقرون تمر، فتؤكد هذه الحقيقة، التي وضعها الله في قلوب المجموعة المؤمنة الأولى"[٢]. فالواجب على الفرد المسلم أن يكون عالماً بكل ما يدور حوله داخل المجتمع المسلم وخارجه،

---

[١] قطب، سيد (١٤١٢هـ). **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق، ١/ ٣٣٤.

[٢] المرجع السابق

وأن يحذر أشد الحذر من فئة المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولا يحبون للمجتمع المسلم الخير أو الاستقرار، كما يجب أن تكون حالة الحيطة والحذر مصاحبة للفرد المسلم في السلم والحرب لكن دونما تكليف للنفس أكثر مما تطيق أو الاجتهاد خارج إطار الدولة المسلمة .

– **التثبّت من صحة المعلومات**: من المفاهيم الأمنية الواردة في القرآن الكريم والتي تحض الفرد المسلم على التثبت من المعلومات التي تصل إليه من الآخرين حيث يقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦). يقول السعدي في تفسيره لهذه الآية: "من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه.[١] فواجب على المسلم أن يستوثق من الأخبار التي يسمعها فإن كانت صادقة أخذ بها، وإن كانت غير ذلك تركها.

– **الحذر من إذاعة الأخبار وترديد الإشاعات**: تعد الشائعات من أكبر المخاطر التي تهدد المجتمعات عامة والمجتمع المسلم خاصة وذلك لما تحدثه من خلل في بنيان المجتمع وتماسكه، لذلك جاء التحذير القرآني منها واضحاً وقوياً قال تعالى: ﴿وَإِذا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أذاعُوا بِهِ﴾ (النساء، من الآية: ٨٣). ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: هي "إنكارٌ على مَن يبادر إلى الأمور قبل تحقُّقها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة".[٢] ويحذر سيد قطب في تفسيره الظلال من الإشاعة الإشاعة سواء كانت: "إشاعة أمن أو إشاعة خوف فكلتاهما قد يكون لإشاعتها خطورة مدمرة! فإن إشاعة أمر الأمن مثلاً في معسكر متأهب مستيقظ متوقع لحركة من العدو تحدث نوعاً من التراخي مهما تكن الأوامر باليقظة"[٣]. لذلك يجب على الفرد المسلم أن يعود نفسه على عدم الاستجابة للشائعات

---

[١] السعدي، ص٨٠٠.

[٢] ابن كثير، ٢/ ٣٦٥.

[٣] سيد قطب، ٢/ ٧٢٣.

حتى وإن وافقت هواه، وأن يدعها صوناً لنفسه ولمجتمعه من مخاطرها التي يمكن أن تعصف بجميع مكونات ومكتسبات المجتمع، فكم من الإشاعات والأخبار الكاذبة كان تناقلها سبب في ظلم الناس واستباحة دمائهم وأعراضهم.

– **حفظ اللسان:** يعد اللسان من أخطر أعضاء الإنسان، وذلك لأن الكثير من الناس لا يدركون خطورته ولا يحسبون كثيراً لما يتحدثون به، ويظنون أنهم غير مؤاخذين بما يقولون، لذلك فلقد حذر القرآن الكريم من خطورة اللسان في عدة مواضع منها (النور: ١٥)، وفي تعليقه على الآية يقول السعدي: ﴿"إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ" أي: تلقفونه، ويلقيه بعضكم إلى بعض، وتستوشون حديثه، وهو قول باطل. "وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ" والأمران محظوران، التكلم بالباطل، والقول بلا علم، "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا" فلذلك أقدم عليه من أقدم من المؤمنين الذين تابوا منه، وتطهروا بعد ذلك، "وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ"، وهذا فيه الزجر البليغ عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها، فإن العبد لا يفيده حسبانه شيئا، ولا يخفف من عقوبة الذنب، بل يضاعف الذنب، ويسهل عليه مواقعته مرة أخرى. فينبغي على المسلم أن يحفظ لسانه عن الوقوع في أعراض الناس لأن ذلك له مخاطر كبيرة على أمن الفرد والمجتمع المسلم، وأن يزن كل كلمة يريد التحدث بها وأن يتجنب لغو الحديث الذي لا فائدة منه، وأن يشغل لسانه في ذكر الله واشاعة الخير داخل المجتمع المسلم.

– **اجتناب الظن السيء:** إن من الآفات التي قد تصيب المجتمع المسلم، انتشار ظاهرة الظن السيئ بين أبنائه لذلك يحذر القرآن بشكل واضح من هذا الأمر فيقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، ويعقب الإمام الطبري على هذه الآية بقوله: "يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيرا من الظنّ بالمؤمنين، وذلك إن تظنوا بهم سوءا، فإن الظانّ غير محقّ، وقال جلّ ثناؤه: "اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ" ولم يقل: الظنّ كله، إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير، فقال: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ فأذن الله جلّ ثناؤه للمؤمنين أن يظنّ بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه، وإن لم يكونوا من قيل فيهم على يقين.[١]

[١] الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠ هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٢/ ٣٠٤.

ويذكر سيد طنطاوي في تعقيبه على هذه الآية بأن بعض العلماء قالوا أن: "هذه الكلمات القليلة تقيم منهجا كاملاً للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جداً، ويضيف إليه استقامة القلب، ومراقبة الله، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة، فالتثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة، قبل الحكم عليها، هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق.[١] فالمسلم عليه أن يكون سليم الصدر لإخوانه المسلمين، وسلامة الصدر لا تأتي في ظل الظن السيئ، كما أن الظن السيئ قد يدفع الفرد المسلم لارتكاب سلوكيات سلبية تزعزع طمأنينة المجتمع واستقراره، لذا وجب غرس هذا المفهوم القرآني في نفس كل مسلم لنصون المجتمع المسلم من مخاطر هذا الفعل السيئ البغيض.

– **عدم التدخل في شئون الآخرين**: يعد التدخل في شئون الآخرين من العوامل التي تزعزع الاستقرار في المجتمع المسلم، وتفقد الإنسان المسلم الشعور بالطمأنينة في حياته الخاصة، لذلك نجد القرآن الكريم يحذر من انتهاك خصوصيات الآخرين والاطلاع عليها من غير مبرر شرعي حيث قال تعالى في معرض توجيهه للمسلمين ونهيه عن التجسس على خصوصيات الناس: "وَلَا تَجَسَّسُوا" (الحجرات: ١٢)، ويعقب الإمام الطبري على الآية فيقول: "ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره"[٢].

– **طاعة أولي الأمر**: إن طاعة أولي الأمر المسلمين في غير معصية الله هي طاعة لله ولرسوله، وهي من ركائز وعوامل الطمأنينة والاستقرار داخل المجتمع المسلم قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء، من الآية: ٥٩)، ويعقب سيد طنطاوي في تفسيره "وإنما أمرنا الله تعالى بطاعتهم في غير معصية، لأنهم هم المنفذون لتعاليم الشريعة، وهم الذين بيدهم مقاليد الأمة التي يقومون على رعاية مصالحها، ولأن عدم طاعتهم يؤدي إلى اضطراب أحوال الأمة وفسادها"[٣]. فطاعة المسلم لولي الأمر في غير معصية الله واجب شرعي لا يجوز التخلف عنه، ويقصد بالمعصية هنا الأمر الواضح الذي أجمعت الأمة المسلمة على تحريمه، كأن يخالف معلوم من الدين بالضرورة، أو يرتكب فعلاً

---

[١] سيد طنطاوي، ٨/ ٣٥٢.

٢ الطبري، ٢٢/ ٣٠٤

[٣] سيد طنطاوي: ٣/ ١٩١

كفرياً مستحلاً لذلك الفعل، ولا يجوز الخروج عن ولي الأمر في أمر اجتهادي يتخذه أو أمر اختلف فيه المسلمون أو لا يوجد نص شرعي قاطع فيه، فهذا كله من المواضع التي يحق فيها للإمام أن يرجح قولاً على آخر وأن يجتهد ما وسعه الإجتهاد.

– **رد الأمانات إلى أصحابها**: رد الأمانات إلى أهلها من عوامل انتشار الطمأنية والاستقرار في المجتمع المسلم، والله سبحانه وتعالى يوجه الفرد المسلم والمجتمع المسلم إلى وجوب رد الأمانات لأصحابها حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨)، ويعقب الدكتور الصابوني على الآية بقوله "الخطاب عام لجميع المكلفين كما أن الأمانات تعم جميع الحقوق المتعلقة بالذمم سواءً كانت حقوق الله أو العباد".[١] ويضيف الإمام الشعراوي في تعليقه على هذه الآية أن علينا أن: "نتذكر على الفور قمة الأمانة أن تعبده ولا تشرك به أحداً، والأمانة في التكاليف التي كلفك الله بها؛ لأنها أمانة لغيرك عندك، وأمانة عندك لغيرك. فحين يكلفك الله بألا تسرق، يكون قد كلف الناس كلهم ألا يسرقوك، إن كل أمانة عند غيرك تقابلها أمانة عندك، فإن أديت مطلوبات الأمانة عندك أدى المجتمع الذي يحيط بك الأمانة التي عنده، وهكذا تكون الأمانة هي: أداء حق في ذمتك لغيرك".[٢]

وعليه فإنه يجب أن يكون من المستقر في نفس الفرد المسلم أنه لا أمان لمن لم يؤدي الأمانات والحقوق إلى أصحابها سواء كبرت هذه الأمانات أو صغرت، ولعل جميع الأمانات والحقوق تندرج تحت ثلاث أبواب أولها أمانة الإنسان مع ربه ثم أمانته مع نفسه ثم أمانته مع غيره من مخلوقات الله فليتق الانسان المسلم ربه في كل هذه الأمانات وليطلب من الله العون على السداد والتوفيق.

– **حفظ الأسرار وعدم افشائها**: إن حفظ أسرار المسلمين في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها أمر واجب على كل فرد مسلم في حالتي السلم والحرب. قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧)، ويضيف ابن كثير قلت :"والصحيح أن الآية عامة، وإن صحَّ أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص

---

[١] الصابوني، مرجع سابق، ١/ ٢٦١

[٢] الشعراوي، مرجع سابق، ٤/ ٢٣٤٩.

السبب عند الجماهير من العلماء والخيانة تعمُّ الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية".[١] فيجب أن يحافظ المسلم على أسرار مجتمعه حتى ولو تحمل في سبيل ذلك المشقات الكبيرة على الصعيد الشخصي، وأن يدرك أن افشاء أسرار المسلمين جريمة يعاقب عليها الإسلام في الحياة الدنيا وأن أثرها السيئ على المسلم في الميعاد الأخروي كبير وعظيم.

ما سبق ذكره هو بعض المبادئ والمفاهيم الأمنية التي ينبغي للفرد المسلم أن يعيها جيداً حتي يستطيع المحافظة على أمنه وأمن مجتمعه، وكتاب الله تعالى يزخر بكثير من المفاهيم الأمنية التي ينبغي على المسلم أن يستفيد منها في حياته العملية، والمقام هنا لا يتسع لذكرها جميعاً.

٧ – خاتمة

يتسم مفهوم الأمن في القرآن الكريم بالعمق والشمول، فهو لا يتعلق بالطمأنينة الدنيوية التي يمكن أن يتحصل عليه الإنسان في حياته الدنيا وإنما يتعداه لما بعد مماته يوم القيامة، والأمن في القرآن الكريم وإن تعددت مرادفاته من الناحية اللغوية لكن جميع هذه الصيغ تشترك في مقصد واحد وهو الطمأنينة والاستقرار والأمانة. ولقد ركز القرآن الكريم في تناوله لمفهوم الأمن على العلاقة والوثيقة ما بين الأمن والإيمان بالله تعالى. فلا يمكن أن يتحقق للإنسان أمن حقيقي ومستمر إلا في ظل توحيد الله والإيمان به. ويتضح من خلال استعراض الآيات القرآنية أن الأمن نعمة ربانية وحق إنساني لا يحق لأحد أن يبدده إلا بحقه، كذلك فإن تحقق الأمن للإنسان هو انعكاس لحال الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع مجتمعه، فكلما كانت علاقته صادقة ونقية كلما زادت درجة الطمأنينة والاستقرار التي يشعر بها والعكس صحيح.

ولقد وضع القرآن الكريم جملة من المبادئ المتعلقة بالأمن في القرآن ومنها: الأمن ثمرة من ثمرات الإيمان وهو فريضة شرعية وضرورة حياتية يجب بذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيقه للمجتمع المسلم، ولايتحقق للإنسان في الحياة الدنيا الأمن المطلق كما بين القرآن الكريم. فالأمن الكامل للعبد المؤمن في الدار الآخرة يوم القيامة عند دخول الجنة حيث لا نصب ولا هم ولا خوف، والأمن في القرآن سكينة القلب قبل أن يكون سلامة البدن، كما أنه كلٌ كاملٌ لا يقبل التبعيض.

---

[١] ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٤١.

ولقد ذكر القرآن الكريم ثلاث موانع تحول دون تحقق الأمن الحقيقي للإنسان ألا وهي: الكفر والفسوق والعصيان. وبالنظر إلى مجموع الآيات التي تناولت موضوع الأمن في القرآن الكريم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فإننا نجد أن القرآن الكريم قد وضع مجموعة من القواعد والأسس التي يقوم عليها البنيان الأمني للفرد المسلم حيث استطاع الباحثان أن يخلصا إلى ثلاثة عشر قاعدة وهي: الأمن من الله، الالتزام بالطاعات والابتعاد عن الحرام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمع، الاستوثاق في التعامل مع الآخرين، الحيطة والحذر، التثبّت من صحة المعلومات، الحذر من إذاعة الأخبار وترديد الإشاعات، حفظ اللسان، اجتناب الظن السيء، عدم التدخل في شئون الآخرين، طاعة أولي الأمر، رد الأمانات إلى أصحابها، وحفظ الأسرار وعدم إفشائها.

المصادر والمراجع:

الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤٢٠هـ). تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني. مصر: جامعة طنطا، كلية الآداب.

الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

البقاعي، ابراهيم بن عمر. (د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

الجدبة، سامي. (٢٠١٢). الأمن في القصص القرآني. رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الاسلامية.

الجزائري، جابر بن موسى. (١٤٢٤هـ). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠ م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة.

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩٧م). تفسير الشعراوي – الخواطر، القاهرة:مطابع أخبار اليوم.

الصابوني، محمد علي. (١٤١٧هـ). صفوة التفاسير، ط١، القاهرة :دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠ هـ). جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٨م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

العباس، إسماعيل بن عباد. (د.ت). المحيط في اللغة.

العجوري، علي. (٢٠٠٩). الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الاسلامية.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٠م). مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل.

القرطبي، محمد بن محمد. (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة : دار الكتب المصرية، ط٢.

قطب، سيد. (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط١٧.

ابن القيم الجوزية، محمد. (١٤١٠هـ). تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

اللوح، عبد السلام، عنبر، محمود. (٢٠٠٦). التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية، م١٤، ع١، غزة: الجامعة الإسلامية.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب، المجلد الثالث، بيروت: دار صادر.

النابلسي، محمد راتب. (٢٠٠٥م). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دمشق: دار المكتبي ط٢.